@ 555 @ إلى قلوبهم منه شيء . ! 2 2 ! ، فلما كانت قلوبهم في غمرة منه ، عملوا بحسب هذا الحال ، من الأعمال الكفرية ، والمعاندة للشرع ، ما هو موجب لعقابهم . ^ (و) ^ لكن ! 2 2 ! هذه الأعمال ! 2 2 ! ، أي : فلا يستغربوا عدم وقوع العذاب فيهم ، فإن ا يمهلهم ، ليعملوا هذه الأعمال ، التي بقيت عليهم ، مما كتب عليهم ، فإذا عملوها ، واستوفوها انتقلوا بشر حالة ، إلى غضب ا وعقابه . ! 2 2 ! أي : متنعميهم ، الذين ما اعتادوا إلا الترف ، والرفاهية ، والنعيم ، ولم تحصل لهم المكاره ، فإذا أخذناهم ! 22 ! ووجدوا مسه ! 2 2 ! يصرخون ، ويتوجعون ، لأنه أصابهم أمر ، خالف ما هم عليه . ويستغيثون ، فيقال لهم : ! 2 2 ! ، وإذا لم تأتهم النصرة من ا ، وانقطع عنهم الغوث ، من جانبه ، لم يستطيعوا نصر أنفسهم ، ولم ينصرهم أحد . فكأنه قيل : ما السبب الذي أوصلهم إلى هذه الحال ؟ قال : ! 2 2 ! لتؤمنوا بها وتقبلوا عليها ، فلم تفعلوا ذلك ، بل ! 2 2 ! أي : راجعين القهقرى إلى الخلف ، وذلك لأن باتباعهم القرآن ، يتقدمون ، وبالإعراض عنه ، يستأخرون وينزلون إلى أسفل سافلين . ! 2 2 ! قال المفسرون معناه : مستكبرين به ، الضمير يعود إلى البيت ، المعهود عند المخاطبين ، أو الحرم ، أي : متكبرين على الناس بسببه ، تقولون : نحن أهل الحرم ، فنحن أفضل من غيرنا ، وأعلى ! 2 2 ! أي : جماعة يتحدثون بالليل حول البيت ! 2 2 ! أي : تقولون الكلام الهجر ، الذي هو القبيح في هذا القرآن . فالمكذبون كانت طريقتهم في القرآن ، الإعراض عنه ، ويوصي بعضهم بعضا بذلك ! 2 2 ! وقال ا عنهم : ! 22 ! ! 2 2 ! . فلما كانوا جامعين لهذه الرذائل ، لا جرم حقت عليهم العقوبة ، ولما وقعوا فيها ، لم يكن لهم ناصر ينصرهم ، ولا مغيث ينقذهم ، ويوبخون عند ذلك بهذه الأعمال الساقطة ! 2 2 ! ، أي : أفلا يتفكرون في القرآن ، ويتأملونه ويتدبرونه ، أي : فإنهم لو تدبروه ، لأوجب لهم الإيمان ، ولمنعهم من الكفر ، ولكن المصيبة ، التي أصابتهم ، بسبب إعراضهم عنه ، ودل هذا ، على أن تدبر القرآن ، يدعو إلى كل خير ، ويعصم من كل شر ، والذي منعهم ، من تدبره أن على قلوبهم أقفالها . ! 2 2 ! أي : أو منعهم من الإيمان ، أنه جاءهم رسول ، وكتاب ، ما جاء آباءهم الأولين ، فرضوا بسلوك طريق آبائهم الضالين ، وعارضوا كل ما خالف ذلك ، ولهذا قالوا ، هم ومن أشبههم من الكفار ، ما أخبر ا عنهم : ! 2 2 ! ، فأجابهم بقوله : ^ (قال أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم) ^ ، فهل تتبعون إن كان قصدكم الحق . فأجابوا بحقيقة أمرهم ! 2 2 ! . وقوله : ! 2 2 ! أي : أو منعهم من اتباع الحق ، أن رسولهم

محمدا صلى ا عليه وسلم ، غير معروف عندهم ، فهم منكرون له ؟ يقولون : لا نعرفه ، ولا نعرف صدقه ، دعونا ننظر حاله ، ونسأل عنه ، من لديه خبره ، أي : لم يكن الأمر كذلك ، فإنهم يعرفون الرسول صلى ا عليه وسلم ، معرفة تامة ، صغيرهم ، وكبيرهم يعرفون منه كل خلق جميل ، ويعرفون صدقه ، وأمانته ، حتى كانوا يسمونه قبل البعثة (الأمين) فلم لا يصدقونه ، حين جاءهم بالحق العظيم ، والصدق المبين ؟ ! 2 2 ! أي : جنون ، فلهذا قال ما قال ، والمجنون ، غير مسموع عنه ، ولا عبرة بكلامه ، لأنه يهذي بالباطل ، والكلام السخيف . قال ا في الرد عليهم في هذه المقالة : ! 2 2 ! أي : بالأمر الثابت ، الذي هو صدق وعدل ، لا اختلاف فيه ، ولا تناقض ، فكيف يكون من جاء به ، به جنة ؟ ! وهلا يكون إلا في أعلى درجات الكمال ، من العلم والعقل ، ومكارم الأخلاق . وأيضا ، فإن في هذا ، الانتقال ، مما تقدم . أي : بل الحقيقة التي منعتهم من الإيمان ، أنه ! 2 2 ! . وأعظم الحق الذي جاءهم به ، إخلاص العبادة وحده ، وترك ما يعبد من دون ا . وقد علم كراهتهم لهذا الأمر ، وتعجبهم منه . فكون الرسول أتى بالحق ، وكونهم كارهين للحق بالأصل ، هو الذي أوجب لهم التكذيب بالحق ، لا شكا ولا تكذيبا للرسول ، كما قال تعالى : ! 2 2 ! . فإن قيل : لم لم يكن الحق موافقا لأهوائهم لأجل أن يؤمنوا أو يسرعوا الانقياد ؟ أجاب تعالى بقوله : ! 2 2 ! . ووجه ذلك ، أن أهواءهم ، متعلقة بالظلم ، والكفر ، والفساد ، من الأخلاق ، والأعمال . فلو اتبع الحق أهوائهم ، لفسدت السموات والأرض ، لفساد التصرف والتدبير ، المبني على الظلم وعدم العدل .